

ومن أدركتهم حرفة الأدب في عصرنا أفراد معروفون بالانتحال ، بنشئون المقال أو الخطبة أو القصيدة أو الكتاب ، وينحلونه من لم تدركهم الحرفة لقاء قروش أو جنيهات ممدودات فيتسلق هؤلاء المجدودون أولئك الحرفاء ، لأنهم لاسيقان لهم في الأدب يقومون عليها . وهؤلاء وأولئك يرتكبون التدليس والتزوير في الأدب ، حتى ليصح أن يقال إن الأدب أدركته حرفتهم ! فنكتبته بهم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ...

وبالمخلص من كل ذلك إلى ما قررناه وهو أن الأدب لم يكن دائماً مجلبة للشقاء والحزن ، بل كثيراً ما كان سبباً إلى النعمة والرفاهة ، فلا يصح أن نقرنه بالشؤم ، لأنه يتخلف عنه ، وما بالذات لا يتخلف ، كما يقول الفلاسفة .

على أن فن الأدب نفسه متعة ؛ فإن لم يصل به صاحبه إلى الأعراض الأخرى بحسبه إمتاع فنه والحياة الرفيعة التي يضطرب فيها بفكره وصفاء روحه ، والله المستعان .

عباس ماسر فخر

وبالطبع كانت تروج كلمة « أدركته حرفة الأدب » كلما توافرت معوقات الاكتساب ، وأنت تراها قد قلت في عصرنا هذا ، فإن التأليف والصحافة قد أصبحت سوقاً نافقة للكتاب وخاصة المروفين منهم لدى جمهور القراء ، وقد ربح بعضهم في السنوات الأخيرة ما يعد من جملة أسباب « التضخم النقدي » وما يؤسف له أن هذا الربح الوفير قد أغرى الكثيرين بكثرة الإنتاج التي لا تتم إلا باللهوجة والسلق ، ولا سيما سلق البقول التي تجمع من حقول الأسفار ، فتصنف المؤلفات كما تصنف (شربة الخضار) كأن الأذواق الأدبية قد اعتلت ، فهم يصنمون لها هذا اللون من الحساء ... !

وقد عمد مدبرو بعض المجلات الشعبية إلى بعض الكبار من الكتاب يستكتبونهم بأجور مغرية ، ومفهوم أن أصحاب هذه المجلات يقصدون ترويحها أو ازدياد رواجها بأسماء المشهورين من الأدباء ، ولكن بعض هؤلاء الكتاب الفحول أسفوا في كتاباتهم لأنهم قصدوا إلى الدنو من ذهن القارئ العادي ، وطلبوا طرائف الموضوعات فلم يوفقوا ، وتكافؤوا الطرف ومسارة روح تلك المجلات ؛ وذلك ليس في طبيعتهم ، فجاء إنتاجهم في هذا المضمار بأنحاً لاغناء فيه .

وأت تدرك حرفة الأدب هؤلاء وأولئك خير من إفساد السوق الأدبية بردي المنتجات ، وإفساد السوق الاقتصادية بتضخم النقد واستمرار الغلاء .

وإن من حق الكتاب الناضجين - بلا شك - أن يستثمروا فنههم ويحفظوا ثمرته ، ولذلك أثره في حفز الهمم وشجذ القرائح ، ولكن من حق الأدب ومن حق « مستهلكيه » إجادة الإنتاج والأزاول الكاتب من أنواع الكتابة إلا ما يحسنه ، وإذا كانت المصانع المشهورة تحرص على جودة مصنوعات لأنها تحمل أسماءها ، أفلا يجدر بهؤلاء الكتاب المشهورين أن يتعهدوا أسماءهم بالجلاء والعقل ؟

أما الشعراء فلم يعد لهم سبيل لائق بكرامة الأدب في العصر الحديث إلى الاكتساب من فنههم ، وكما كان ظريفاً ذلك الشاعر - وهو من أساتذة اللغة العربية - الذي قال : إنني أتكسب بالشعر ولكن لا بشعري أنا وإنما بالثنية ابن مالك !

صلاح الدين المنجد

يقدم كتابه الجديد :

الطرفاء والشحاذون

في بغداد وباريس

وهو كتاب طريف لطيف ممتع

لا تستطيع أن تتركه حتى تقرأه كله

يطلب من إدارة مجلة الرسالة ومن سائر المكتبات الشهيرة

ونعته ١٢ غير أجره البريد